كثر العلم قل الكلام وكتب سليمان الى ابى الدرداء رضى
الله عنهما وكان فداخا بينهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا اخى بلغنى انك قد تقدت طبيبا تداوى المرضى
فانظر فان كنت طبيبا فتكلم فان كلامك شفا وان كنت
متطببا فاياك الله لا تقتل مسلما فكان ابو الدرداء يتوقف
لعدة ذلك اذا سئل وكان انس رضى الله عنه يقول اذا
سئل سلوا مولانا الحسن وكان ابن عباس رضى الله عنهما
اذا سئل يقول سلوا جابر ابن زيد وابن عمر رضى الله عنهما
يقول سلوا سعيد ابن المسيب وعلى الذى روى صحابى
فى حضور الحسن عشرا حديثا فسئل عن تفسيرها
فقال ما عندى الا ما رويت فاخذ الحسن فى تفسيرها
حديثا حديثا فتعجبوا من حسن حفظه وحسن
تفسيره فاخذ الصحابى كفا من حصا ورماهم به وقال
تسئلونى عن العلم وهذا الحبر بين اظهركم ومنها ان
يكون اكثر اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة القلب
ومعرفة طريق الاخرة وسلوكه وصدق الرجا فى الكشاف
ذلك من المجاهدة والمراقبة فان المجاهدة تقتضى الى
المشاهدة فى دقايق علم القلب وتشحن بها بنابيع
الحكمة اما الكتب والتعليم فلا تفى بذلك بل الحكمة اما
الكتب والتعليم الخارجة عن الحصر والعد انما تفتح
بالمجاهدة والمراقبة وما شرح الاعمال الظاهرة والبا
طنة والجلوس مع الله عز وجل فى الخلوة مع صفور
القلب بصانى الفكر والانقطاع الى الله عز وجل عما
سواه فذلك مفتاح الالهام ومنبع الكشف فكم من
متعلم طال تعلمه ولم يقدر على مجاوزة مسموعه بكلمة
وكم من مقتصر على المهم فى التعليم ومتوفر على العمل
ومراقبة القلب فتح الله عز وجل عليه من لطايف

الحكم

احكم ما تحاربه عقول الالباب ولذلك قال صلى
الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لا يعلم وفى
الكتب السالفة يا بنى اسرايل لا تقولوا العلم فى
السما من ينزل به الى الارض ولا فى تخوم الارض من يصعد
به ولا من وراء البحار من يعبر يا تى به العلم مجعول فى
قلوبكم تادبوا بين يدى باداب الروحانيين وتخلقوا
باخلاق الصديقين اطهر العلم فى قلوبكم حتى يظهر
فيغمركم وقال سهل الستترى خرج العلما والعباد وارتفعوا
من الدنيا وقلوبهم مقفلة ولم يفتح الا قلوب الصديقين
والشهدا ثم قال وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ولا
ان ادراك قلب بالنور الباطن قائم على علم الظاهر
لما قال صلى الله عليه وسلم استفت قلبك
وان افتوك وافتوك وقال صلى الله عليه وسلم
فيما يرويه عن ربه عز وجل لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع الحديث
كم من معان رقيقة من اسرار القران تخطر على قلب
المتجرد للذكر والفكر تخلوا عنها كتب التفاسير ولا يطلع
عليها افاضل المفسرين ولا يكشف ذلك الا المراقبة ولو
عرض على المفسرين استحسنوه وعلموا ان ذلك من تنبيهات
القلوب الزكية والطاف الله تعالى بالهمم المتوجهة
اليه وكذلك فى علوم المكاشفة واسرار علوم المعاملة
ودقايق خواطر القلب فان كل علم من هذه العلوم بحر
لا يدرك عمقه وانما يخوض كل طالب بقدر ما رزق وحسب
ما وفق له من حسن العمل وفى وصف هؤلا العلما قال
على رضى الله عنه فى حديث طويل القلوب اوعية وخيرها
اوعاها والناس ثلاثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل
نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح ولم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)